المشروع الفلسطيني هجومي لا يحتمل الثبات

أحمد شاهين

شهدت المناطق المحتلة بعد العام ١٩٦٧ نشاطاً عسكرياً ملحوظاً منذ ما بعد العام ١٩٨٥، كان من ابرز مظاهره ما عرف بـ «ثورة السكاكين»، تتوج بعملية الهجوم بالقنابل على الكتيبة الاسرائيلية عند باب المغاربة، في القدس، في ١٥/١٠/١٩٨٦؛ واعتبرت تلك العملية تطوراً نوعياً في العمل العسكري الفلسطيني داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة، بمقاييس «حرب العصابات». وقد سجلت تقارير الامن الاسرائيلية ان ما يزيد على نسبة ٥٠ بالمئة من تلك العمليات العسكرية انما تم بمبادرات داخلية خاصة، دون علاقة بالمنظمات الفلسطينية العاملة خارج فلسطين، تقوم بها مجموعات صغيرة دون ان يكون بينها رابط مركزي؛ وتتخذ تلك المجموعات قرارها بالعملية على الارض، تبعاً للظروف، ودون تخطيط مسبق، لكن خلف ذلك قرار ذاتي بالقيام بمثل هذه العمليات. وهذا ما يجعل النشاط الاستخباراتي الاسرائيلي صعباً، والقول هذا لجهات مسؤولة في اجهزة الامن الاسرائيلية. وبدأت اجهزة الامن الاسرائيلية، في ضوء تحليلها للوقائع، البحث عن المحرضين على مثل هذا النشاط في اوساط الانتلجنسيا الفلسطينية العاملة داخل الارض المحتلة. وكان من مظاهر نشاطها هذا، على سبيل المثال لا الحصر، ابعاد رئيس تحرير صحيفة «الشعب» المقدسية، اكرم هنية، واعتقال رئيس جمعية الدراسات العربية في القدس، فيصل الحسيني، بتهمة التحريض على «الارهاب» وادارته؛ ومنها، ايضاً، اغلاق مسرح الحكواتي في القدس، لمنعه من الاحتفال بذكرى استشهاد غسان كنفاني. وهو ليس سلوكاً جديداً من قبل السلطات الاسرائيلية، لكن الجديد فيه انه جاء في اطار البحث عن المحرضين على النشاط الجديد داخل المناطق المحتلة؛ اي في اطار الخوف من بروز قيادة سياسية لهذا النشاط.

وبغض النظر عن التقويمات الاسرائيلية لمثل هذا النشاط داخل الاراضي المحتلة، وطريقة تعاملها معه، فان النشاط العسكري، والاعلامي، داخل الاراضي المحتلة، يطرحان سؤالاً كبيراً، بكبر القضية الفلسطينية، باعتبارها جوهر مشكلة الشرق الاوسط. والسؤال هو: هل بلغ الوعي الوطني الفلسطيني، الحسي والعقلي، داخل الاراضي المحتلة، درجة قد نشهد، في الفترة التالية، ترجمة سياسية له، سوف تتجلى في اخذ زمام المبادرة لقيادة واداره النضال الفلسطيني نحو الوطن الفلسطيني من على ارض فلسطين، بعد ان قاد هذا النضال واداره الشتات الفلسطيني لاكثر من اثنين وعشرين عاماً؟

هل مبادرة سنيوره أول الرقص ؟

طرح رئيس تحرير صحيفة «الفجر» المقدسية، حنا سنيوره، في مؤتمر صحافي، في ٤/٦/١٩٨٧، مبادرة جاء فيها انه سوف يشكل قائمة عربية لخوض انتخابات بلدية القدس، التي سوف تجرى في العام ١٩٨٨. وقد لقيت هذه المبادرة معارضة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمات